

جامعة القديس يوسف

اطلب العلم ولو في الصين 2006-2019

يوم فتح معهد كونفوشيوس أبوابه في رحاب جامعة القديس يوسف، كان يكمل مسيرة الجامعة في علاقتها الحميمة باللغات جاء التمني بقيام علاقات مع الجامعات الصينية في خلال إجتماع المجلس الاستراتيجي برئاسة البروفسور سليم عبوّ اليسوعي سنة 2005. وتشاء الظروف أن يكون مكتب تعليم الصينية للأجانب المعروف بـ«هانبات» يسمّى إلى جامعة تساهم في انتشار اللغة الصينية، فكان اختيار بيروت، وبالتحديد جامعة القديس يوسف. وتم لاحقاً توقيع الإتفاقية بين البروفسور رينه شاموسي رئيس برعاية معالي الأستاذ طارف هنري وزير الثقافة (Liu Xianghua) الجامعة آنذاك وسفيرة الصين في بيروت ليوسيانغ خوا

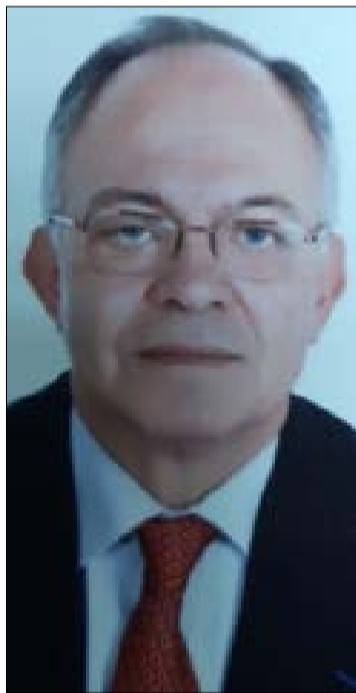
الضيف بأن بإمكانه أن يفهم وأن يفهم.

والمعاملة بالمثل تجلت عندما رافق رئيس جامعة شنغهاي السيد جاو دايو (Zhao Dayu) شخصياً أعضاء الوفد اللبناني في زيارتهم لكل الأمانة من الأسواق والمعالم السياحية تماماً كما استقبله اللبنانيون ورافقوه طوال زيارته إلى الربوع اللبنانية. وإذا كانت اللغة الصينية غريبة إلى حد بعيد عن اللغة العربية، إلا أن قاسماً مشتركاً، لعله الشرق، يجمع بين العرب والصينيين من محبة للسلام والوفاق بين شعوب الأرض كافة.

تعلمت

وبالمحصلة، لقد جذبنا الغرب دوماً وشهدنا له وأعجبنا به، ولكننا هدرنا الوقت الطويل قبل أن ندرك أن على الكوكب شعوباً أخرى وثقافات أخرى ولغات أخرى هي جديرة بكل تقدير واحترام، والأهم قدرة على نسج أواصر الصداقة وتبادل الخبرات وتعرف الآخر. صحيح أن شعوب الأرض متنوعة وكثيرة ولكنها تلتقي عند مفاتيح أساسيين هما: لغة القلوب وكفاية الحاجة.

* عن مجلس إدارة معهد كونفوشيوس البروفسور انطوان حكيم مدير المعهد



في رداً فعله، يتجنب التشنج والرفض والمعارضة، ويبحث عن حلول ويوفر المناخ الطيب لها. أما الضيف فتفتح أمامه الأبواب وتحترم لغته إلى درجة تعيين ترجمان لتسهيل التواصل بينه وبين الصينيين. ولا بد من الإشارة إلى السيدة خو بو (HuonPo) التي أدت على كثير من الدقة عملاً مميزاً في مجال الترجمة المتعاقبة مما أشعر

الصيني إيجابي في رداً فعله، يتجنب التشنج والرفض والمعارضة، ويبحث عن حلول ويوفر المناخ الطيب لها

المضيف الصيني سرعان ما تدارك الأمر، ونفادى الأزمة بأن لبي مطالبنا الكثيرة وقدم اعتذاراً علنياً. بخصوص العلم، وتم كل ذلك بالكلمات اللطيفة والإبتسام الرضية.

وجدير بالذكر أن السفير ليو زي منغ (Liu Zhiming) (2007) وكتب التأسيس. وقد ساهم اتقانه اللغة الفرنسية إلى حد بعيد في نسج علاقة مميزة برئيس الجامعة آنذاك المغفور له رينه شاموسي اليسوعي. ولم تتوقف هذه العلاقة بين سعادتته (وقد احيل على المعاش) وبين أفراد مجلس الإدارة.

وإذا طرحنا على نفسي ما هو السر الكامن وراء هذه العلاقة بيننا وبين الصينيين، في الواقع لا بد من التوقف عند ما يتحلى به الصيني من تهذيب حيال الآخر واحترام له، والصيني هو على الدوام إيجابي

علاقة عند المدخل.

ولا زال طعم جرعة الخمرة الصينية الشهيرة المعروفة بـ«موتاي» يدفع الإحمرار إلى عيني والحريق الدائم إلى حنجرتي... مقروناً بالدفء والإبتسام.

هذه المقبلات ترشح بالجو العام الذي لم يكتف بصرامة التعليم ودقته ومتطلباته بل يتعدى ذلك إلى جوانب العلاقات العميقة المحببة بين المؤسسات وبين الأشخاص كذلك.

ابحثوا عن الجو

يصب شريط الصور في خانة العلاقة الفريدة التي اكتشفتها مع الشريك الصيني الذي، ولو بدا للوهلة الأولى متحفظاً، إلا أنه سرعان ما ينشر جواً من الطمأنينة والإرتياح يؤدي إلى صداقة متينة تنحني أمامها كل الصعوبات والمشاكل، وما أكثرها، بين فريقين من ثقافتين، بقدر ما هما قريبتان، يفصل بينهما نهر من التنوع والتعدد.

ويحضرني طرفة العلم ومفادها إنه خلال أول إجتماع لاحظت أن علم لبنان كان غائباً، فما كان مني إلا أن أشرت إلى زملاء في مجلس الإدارة بأن يركزوا على هذه الهفوة التي من شأنها أن تعكر بداية التعاون. وهكذا كان فارتفعت الأصوات ولكن

انطوان حكيم *

شريط الصور

وتعود إلى ذاكرتي صور ومشاهد لعل أبرزها تبادل الزيارات بين مجلس إدارة كونفوشيوس بيروت وجامعة شنغهاي. كان الوفد يتألف مني شخصياً والزميلات والزملاء فادية كيوان وبيار فلفلي وبولس مطر وهنري عويس. وقد دهشوا أمام حائط الصين الأثري، وتمنع أحد الأعضاء، خوفاً أو رهبة، عن الصعود في المقصورة المؤدية إلى رأس الجبل... وكان ما كان... ووصل جميع الأعضاء بخير إلى القمة وسط هرج ومرج يتخلله الخوف والدهشة. والصورة الثانية هي حول تزكية لبنانية عامرة تخلق حولها الوفد الصيني الضيف ومضيفه مجلس الإدارة وكان على أعضائه أن يشرحوا هذه المآكل على مائدة لا تدور شأن زميلتها الصينية، وكانت كلمات المجاملة هي التعبير الوحيد عن الأطايب اللبنانية.

وإن أنسى فلن أنسى يوم قصدت والبروفسور سليم دكاش اليسوعي الصين للقاء رئيس الجامعة الحالي في زيارة تعارف زرنا خلالها مركز «هانبات» في بكين، والإستقبال الذي خصوا به الزائر الجديد بكلمات ظهرت أول ما ظهرت على شاشة